ISSN : 2543-3938 - EISSN : 2602-7771

ألبير كامي في ميزان النقد الجزائري المعاصر(محمد يحياتن، عبد المجيد عمراني، أمين الزاوي)

Albert Camus in the balance of contemporary Algerian criticism (Mohamed Yahyaten, Abdelmadjid Omrani, Amin Zaoui)

فاطمة الزهراء جبالة [1]*، عبد الوهاب شعلان [2]

[1] مخبر الدراسات الأدبية واللغوية، جامعة محمد الشريف مساعدية-سوق اهراس-(الجزائر)،

f.djebala@univ-soukahras.dz

[2] مخبر الدراسات الأدبية واللغوية، جامعة محمد الشريف مساعدية-سوق اهراس-(الجزائر)،

abdelouahebchaalane@univ-soukahras.dz

تاريخ الإستلام: 2024/01/09 **تاريخ القبول**: 2024/04/24 **تاريخ النشر**: 2024/04/30

ملخص:

لقد حقق ألبير كامي شهرة فاقت حدود زمانه، وذلك بفضل أعماله وفلسفته القائمة على أسس إنسانية مست جميع الأجيال، فتعددت وجوهه بأشكال مختلفة عبر الأدب والنقد، ونحن سنركز في دراستنا على مجموعة من النقاد الجزائريين المعاصرين وهم: محمد يجياتن، عبد المجيد عمراني، أمين الزاوي؛ هؤلاء الذين ركزوا في رؤيتهم له على مدى انتمائه وحبه للجزائر، ونظرته لفرنسا كونها البلد المُستعمِر ومكمن أصله، ثم درسوا أعماله وأبدوا رأيهم فيها بكل موضوعية، وذلك بعدما غاصوا في أحداث حياته، وتطلعوا على كتبه ومؤلفاته.

إن الهدف من هذه الدراسة هو الكشف عن الأثر العميق والوزن الثقيل الذي تركه ألبير كامي والذي جعل منه موضوع بحث في الدراسات الجزائرية المعاصرة، وقد توصلنا في النهاية إلى القول أن كامي كان وبقى موضع جدل عميق حول انتمائه، وأنّ فلسفته صالحة لكل زمان ومكان ما جعله يبقى خالدا في الأذهان.

الكلمات المفتاحية: ألبير كامي؛ النقاد الجزائريين؛ أمين الزاوي؛ محمد يحياتن؛ عبد المجيد عمراني؛ النقد المعاصر.

Abstract

Albert Camus achieved fame beyond the limits of his time, thanks to his works and philosophy based on humanitarian foundations that touched all generations. His faces multiplied in different forms across literature and criticism. In our study, we will focus on a group of contemporary Algerian critics, namely: Mohamed Yehyaten, Abdelmadjid Amrani, and Amine Zaoui. ; Those who focused their vision of him on the extent of his affiliation and love for Algeria, and his view of France as it was the colonial country and the source of his origin, then they studied his works and expressed their opinion on them with all objectivity, after they delved into the events of his life, and looked at his books and writings.

The aim of this study is to reveal the profound impact and heavy weight left by Albert Camus, which made him a subject of research in contemporary Algerian studies. In the end, we came to the conclusion that Camus was and remains the subject of deep controversy about his affiliation, and that his philosophy is valid for all times and places, which made him It remains eternal in our minds.

Keywords: *Albert Camus; Algerian critics; Amine Zaoui; Mohamed Yehyaten; Abdelmadjid Amrani; Contemporary criticism*.

* المؤلف المرسل.

I. مقدمة

لقد كانت وظيفة النقد منذ القديم إلى يومنا هذا محاولة النبش والفحص الجيد لطبيعة الأشياء واستخلاص الجيد منها والرديء، وهو الأمر الذي وضع الكاتب والفيلسوف العظيم ألبير كامي محل جدل عميق بين الدارسين منذ بدايات شهرته إلى عصرنا الحالي، ذلك أنّه يحمل في ثنايا أعماله، وفي ثغرات حياته الكثير من الغموض، ما جعل النقاد يركزون عليه، ويجددون العودة له كل ما مرّ عقد من الزمن، فحاولوا الولوج إلى عوالمه المليئة بالدهشة، خاصة المتعلقة بفكرة الانتماء ونظرته لكلا الوطنين؛ المستعمَر والمستعمِر، حيث أبدى النقاد –كلّ من وجهة نظره- رأيهم حول توجهه خاصة وأنه عاش وعاصر فترة صعبة من التاريخ (الحرب العلمية من ناحية، والاستعمار الفرنسي في الجزائر من ناحية أخرى)، ثم أفكاره الفلسفية التي تقوم على مبادئ وأسس جديدة انزاحت عن الفلسفة الوجودية المعهودة لدي سارتر وغيره من الفلاسفة، والتي تقوم على العبثية والتمرد، وقد طرح فيها مقولات وأفكار كالعدالة، الانتحار،... وغيرها من المصطلحات التي عبّر عنها من وجهة نظره الخاصة، وتبعا لما يحدث في العالم الخارجي، حيث كان توجهه في ذلك إنساني بحت؛ وربما هو الأمر الذي جعل منه يبقى خالدا إلى يومنا هذا.

وهدفنا نحن في هذه الدراسة هو محاولة قراءة كامي من زاوية نقدية معاصرة، بالإضافة إلى معرفة مدى شغف النقاد الجزائريين به وبأعماله، وبذلك تنطوي دراستنا تحت إشكالية كبرى مفادها: من هو ألبير كامي في نظر النقاد الجزائريين المعاصرين؟

وتتشظى من هذه الإشكالية مجموعة تساؤلات سنجيب عنها في متن الدراسة، وهي كما يلي:

ما ميزة الفلسفة الكاموية؟ وما الذي جعل النقاد المعاصرين يتفننون في إعادة صوغها؟

ما هي أسباب العودة إلى ألبير كامي؟

كيف نظر كل من محمد يحياتن وأمين الزاوي وعبد المجيد عمراني إلى كامي من حيث انتمائه؟ ثم ما رأيهم في فلسفته؟

وقد اتبعنا في هذه الدراسة منهجية تقوم على تحليل آراء كل من محمد يحياتن ثم عبد المجيد عمراني ثم أمين الزاوي -على التوالي- في ألبير كامي، مرفقة بنبذة حول كل ناقد منهم، مع ذكر النتائج المتوصل إليها في نهاية الدراسة (الخاتمة).

أولا: محمد يحياتن

1. نبذة عن حياته

محمد يحياتن ابن شهيد، وهو من مواليد 1953 في قصر الشلالة بولاية تيارت، بعد الاستقلال، وبالضبط سنة 1966، انتقل مع عائلته إلى العاصمة حيث سكنت عائلته في شارع القديس أوغسطين في أعالي القصبة، وهناك تعرّف على الأستاذ طاهر ميلة الذي كان له الفضل في تحويله من الفلسفة إلى اللسانيات بإدخاله إلى معهد اللسانيات في الأبيار (أو معهد الحاج صالح مثلما كان يسمى). محمد يحياتن رجل عصامي التكوين، زاول دراسته لبضع سنين في معهد خاص تابع لجمعية العلماء لدراسة اللغة الفرنسية، ترشح للبكالوريا في قائمة المترشحين الأحرار، فنال الشهادة بجدارة سنة 1975 ليلتحق مباشرة بقسم الفلسفة بجامعة الجزائر، نال شهادة الليسانس في 1978 وقدم رسالة الدراسات المعمقة حول فلسفة التمرد عند ألبير كامو، بعد ذلك غيّر وجهته نحو الدراسات اللسانية (ساري، 2012)، ونحن ما يهمنا هو كيف قرأ كامو، هذا بطبيعة الحال يتضح من خلال تلك الرسالة التي نشرها بديوان المطبوعات الجامعية، وأصبحت مرجعا مهما للباحثين في سيرة كامي وأعماله.

2. رؤيته لكامي

عمد محمد يحياتن في دراسته الموسومة بـ "مفهوم التمرد عن ألبير كامي وموقفه من ثورة الجزائر التحريرية" إلى التركيز على شيئين اثنين؛ الأول منهما هو البحث في نشأة فكرة التمرد وكيف عالجها ألبير كامي من خلال علاقتها بمصطلحات فلسفية أخرى كالاعتدال، الانتحار، الجريمة، الثورة، أما الأمر الثاني هو محاولة تفسير موقف كامي من الثورة التحريرية عموما وقياس درجة ولائه للجزائر –بلد منشئه_ خصوصا، وعليه فقد أعطى بذلك وزنا لكامي كغيره من الكتاب الجزائريين الذين نسعى لتحليل آرائهم حوله.

استند محمد يحياتن في تحليله للتمرد عند كامي على جميع التعريفات التي وضعها هذا الأخير في كتبه الفلسفية (الإنسان المتمرد، أسطورة سيزيف، ...)، وقام بتحليلها وفقا لذلك، حيث رأى أن "الإنسان المتمرد عند كامو، هو الشخص الذي لا يجاوز الواقع بسبب قسوة الظروف التي تتحكم فيه، ولما كان الأمر كذلك، فهدفه هو إحداث تغييرات جزئية في هذا الواقع، والدعوة إلى إحداث تغييرات جزئية، يعني ضمنيا رفض كامو للثورة التي تنطوي على فكرة التغيير الجذري." (يحياتن، 1984، صفحة 04) لأن كل شيء بالنسبة له نسبي، فكما يقول الإنسان لا يمكنه قول نعم، والثورة لا تقبل التردد أو الاضطراب، الأمر الذي جعله يعارض وبشدة فكرة الثورات على مر الزمن في حياته، فقد "كانت نظرته للثورة الفرنسية على أنها رمز للجريمة ليس إلا، أي الجريمة التي ارتكبت على رمز السلطة الإلهية آنذاك. فهمه للثورة الجزائرية التحريرية على أنها عمل إرهابي يقوم به انصاف سياسية يعوزهم النضج السياسي والوازع الإنساني. والثورة عند كامو -قبل هذا وبعده- هي بمثابة خيانة لروح التمرد التي تعني لديه الرفض الذهني المسالم فحسب" (يحياتن، 1984، صفحة 05)، فهو باسم الإنسانية يرفض كل ما يؤدي إلى الموت، وبالتالي يبرر موقفه من ثورة الجزائر بتشييده لفكرة التمرد التي لا تصلح أن تتجسد في هذا الوضع السياسي للبلاد، خاصة وأنه ينتمي إلى المُستعمَر.

إن موقف محمد يحياتن ونظرته لألبير كامي تظهر من خلال قوله : "نفهم أن كامو يتخذ من العنف موقف الرافض له، ولكن رفضه له لا ينبني على أرضية منطقية خليقة بأن تقنعنا، فأزمة الجزائر بالنسبة له إنما هي صراع بين إخوة يعيشون في أرض واحدة وتحت سماء واحدة، فالأزمة بالنسبة إليه ليست قائمة بين مستعمَر ومستعمِر. ثمة ملاحظة يجب الإشارة إليها وهي أن الثورة الجزائرية في نظر كامو لا تعدو أن تكون عملا إرهابيا يقدم عليه أناس ضد المدنيين الفرنسيين الأبرياء" (يحياتن، 1984، صفحة 103/104)، فهو مستوطن فرنسي، بطبيعة الحال سيرفض كل الأفكار التي من شأنها المساس بأبناء وطنه الذين اغتصبوا أرضنا، وأن كل من يريد الانقلاب عليهم سيكون في خانة الإرهابي لا أكثر، حيث عبر عن ذلك بكل وضوح خاصة بعد اندلاع الثورة، مجردا الشعب الجزائري من وطنه ومن حقه في الاستقلال، ومقرا بأن الجزائريين لا يملكون شيئا، يعترف بذلك في كتابه chronique algérienne قائلا: "لم تكن هناك أمة جزائرية بعد، لا شيء، اليهود والأتراك واليونانيين والإيطاليين، وسيكون للبربر القدر نفسه من الحق في المطالبة بالسلطة شأن هذه الأمة الافتراضية. في الوقت الحالي لا يشكل العرب كل الجزائر، ذلك أن أهمية الاستيطان الفرنسي وقدمه خاصة، كاف لخلق مشكلة لا يمكن مقارنتها بأي شيء من التاريخ، والفرنسيون في الجزائر هم أيضا بالمعنى الحقيقي للكلمة من السكان الأصليين، وينبغي أن نضيف أن الجزائر العربية البحتة لن تتمكن من تحقيق الاستقلال الاقتصادي ولا السياسي فذلك مجرد وهم" (camus, 2016, p. 179/180)، وبذلك فهو ساهم بشكل كبير على إيضاح منظوره للجزائر، الذي طالما بُرر بفضل مواقفه ذات التوجه الإنساني في كونه عادلا يدحض الظلم، ومخلصا للأرض التي نشأ فيها، " وعلى ضوء هذه النظرة بالذات، يمكن القول بأن هم أو هموم كامو كلّها إنما تقتصر

على إيذاء الجالية الأوروبية فحسب، وما تفضيله لأمه على العدالة إلا دلالة على مدى خوفه على هذه الجالية التي ينتمي إليها. وهذا السلوك إذن هو سلوك فرنسي من الجزائر ينصاغ للغريزة أكثر من امتثاله للتفكير... ورفض كامو للعنف الجزائري وخوفه على الجالية الأوروبية يصدر عن منطق بقاء فرنسا في الجزائر" (يحياتن، 1984، صفحة 104/105)، وعليه فمحمد يحياتن يعتبره فرنسي لا يحمل أي صلة بالجزائر سوى ولادته فيها

كما أقر أيضا يحياتن في نهاية بحثه الذي جمع فيه كل أقوال كامو حول الجزائر وحول الثورة وحتميتها من قبل الجزائريين، وكل المبررات التي فرضها عن طريق فلسفته خاصة فيما تعلق بالتمرد الذي ينافي كل الأسباب التي من شأنها أن تقود إلى الاستقلال، قائلا: "هذا الأمر يقودنا في الختام إلى الاعتقاد بأن كامو كان ينظر إلى أزمة الجزائر بعقلية الأقدام السود، الذين يعز عليهم الاعتراف بأن الجزائر للجزائريين- أما إذا أردنا أن ننصف كامو (كذا) إزاء قضية الجزائر، فلنقل بأن عقلية الأقدام السود قد قضت على التقدمي فيه" (يحياتن، 1984، صفحة 109)، أي أن كل الحب والحنان الذي أكنّه للجزائر منذ نشأته إلى غاية بدايات الثورة لا يعتبر بالنسبة ليحياتن نابع من القلب، لأن الروح الوطنية تقتضي تضحية ما، وهذا ما لم يستطع كامي تجسيده، فعلى الرغم من كل الظروف التي مرّ بها، ودفاعه سابقا عن العنف ضد الجزائريين، لم يشفع له موقفه من الثورة، التي في حقيقتها رد عنيف للمستعمِر الذي طال وجوده في البلاد، والذي وقف في وجهه بطريقة مسالمة، مردها التمرد فقط، أي محاولة التعايش السلمي بين الجزائريين والفرنسيين، وهو الأمر الذي لم يتقبله يحياتن، ولن يتقبله أي جزائري حر.

وعلى ضوء ما سبق يمكن اعتبار أن محمد يحياتن وبالرغم من شغفه بكامي وأدبه، إلا أنه أنصف تصنيفه وانتماءه لكاتب وفيلسوف فرنسي ولد بالجزائر لا أكثر.

ثانيا عبد المجيد عمراني

1. نبذة عن حياته

أستاذ وناقد جزائري معاصر، حصل على جائزة قوزي للسلام العالمي مانيلا الفيلبين 2013. عضو المجلس الأعلى للغة العربية (1998-203).عضو في اللجنة الجامعية الوطنية -فرع العلوم الإنسانية والإجتماعية (2009-2011). عضو في الجمعية الفلسفية الصينية (2007-2013).عضو في الفينمينولوجيا البريطانية (2005-2007).

يحمل دكتوراه في الفلسفة (تخصص فلسفة حديثة ومعاصرة) من جامعة أقلاسقو -بريطانيا عام 1990.عمل عميدا لكلية الآداب والعلوم الإنسانية بجامعة باتنة (1999-2010).رئيس المجلس العلمي لقسم العلوم السياسية بنفس الجامعة (1992-1998). أستاذ التعليم العالي منذ 1998. له عدة كتب ومقالات باللغة العربية والإنجليزية منها: جان بول سارتر والثورة الجزائرية 1954-1962 (القاهرة:مكتة مدبولي،1996)، مستقبل حوار الحضارات في ظل العولمة (دبي:ندوة الثقافة والعلوم 2004)، نداء غلى حضارة واحدة لعالم واحد (عمان: دروب ثقافية،2016). أشرف على عدة رسائل جامعية (دكتوراه، ماجستير وماستر منذ 1992 وناقش في معظم الجامعات الجزائرية، خبير في عدة مجلات علمية محكمة، شارك في العديد من الندوات والملتقيات والمؤتمرات الوطنية والدولية

مدير مخبر بحث: حوار الحضارات والعولمة بجامعة باتنة منذ 2003 (عمراني، فلسفة حديثة ومعاصرة)

2. رؤيته لألبير كامي

لقد كان عبد المجيد عمراني من بين المهتمين أيضا بألبير كامي، حيث خصص له جزءا كبيرا في مؤلفه: **"جون بول سارتر والثورة الجزائرية"**، والذي كان يتطرق له كلما سنحت الفرصة للحديث عن النخبة الفرنسية المثقفة ورأيها في ثورة التحرير، هذا بالإضافة إلى نشره لمقال بمجلة الأطلس عنوانه: **"ألبير كامو والثورة الجزائرية" (العدد 62، ماي 1994)**، الأمر الذي يدل على اهتمامه به، خاصة وأنه قد أعطى رأيه فيه كمثقف جزائري معاصر بناءا على كتاباته وآرائه حول الشعب الجزائري، الثورة الجزائرية، الاستقلال، وعليه سنقوم برؤية ألبير كامي من منظور عبد المجيد عمراني وفقا لما كتبه عنه.

في البداية ذكر عبد المجيد عمراني أن الغرض من التطرق إلى ألبير كامي هو كونه صديق مقرب من سارتر، والجدير بالذكر هنا أن دراسته في الأساس كانت حول سارتر والثورة الجزائرية، لكن في حقيقة الأمر نجده قد فسح مجالا واسعا لكامي، ما ينم عن شغفه به، ووجد أن مؤلفه هذا فرصة يمكن استغلالها لذلك، وقد صرّح بذلك في مقدمته قائلا: "وهدفي من هذه الدراسة هو أن أبين حقيقة المثقفين الذين يؤمنون بفلسفتهم وحريتهم السياسية والذين التزموا بمبادئهم ودافعوا عنها منذ الحرب العالمية الثانية حتى الثورة الجزائرية وحاولوا تجسيدها في الواقع... والمثقفون الذين أريد أن أتطرق إلى أفكارهم الفلسفية تجاه القضية العادلة للشعب الجزائري هم المثقفون اليساريون الذين اختلفوا في رأيهم وتعبيرهم تجاه الثورة الجزائرية على الرغم من همجية ووحشية الجيش الفرنسي الذي تحول إلى قاسطابو **(Gastabo)**، منهم جان بول سارتر **(Jean-paul sartre)**، ألبير كامي **(Albert Camus)**..." (عمراني، صفحة 06) ، حيث قام في البداية بتحليل بسيط وعرض لحياته وأعماله معلقا عنها أنها كتابات ذات وجه إنساني، لكن في حقيقتها هي تعبير عن حياة الأوروبيين في الجزائر التي هي مِلكهم، خاصة المستوطنين الذين ولدوا بها، فيقول: "ألبير كامو **(Albert camus1913-1960)** المفكر والأديب والفيلسوف الذي ولد بالجزائر، كان يعتز بالثقافة والحضارة الفرنسية في الجزائر، ومعجبا بالمناظر الطبيعية الخلابة الجميلة في شواطئ الجزائر. وأهم كتبه**"الغريب" (L'Etranger) والطاعون (La Peste)**، وهي كمرآة عن فلسفة "الأقدام السوداء" في الجزائر والفكر الأوروبي عامة، كامو المفكر اليساري الذي يمثل النزعة الذاتية الأوروبية في الجزائر، فموقفه في "المقاومة" وفلسفته المنافية للعقل وكتاباته الثورية، كل هذه الأشياء طبعته بصبغة إنسانية في الأوساط اليسارية وجعلت منه رجلا ذا شهرة يحكم على الأمور بالوعي العقلي" (عمراني، صفحة 53)، وبذلك نفهم أن عبد المجيد عمراني يعتبر ألبير كامي من اليسارين الفرنسيين، اشتهرت رواياته على أوسع نطاق لأنه دخل عالم التأليف في هذا الفن من أوسع أبوابه، باب الإنسانية الذي دائما ما يضع حاجزا أمام كتلة قرّاء العاطفة لتدارك المغزى العميق الذي يسعى إليه الروائي، وبالتالي فهو يرى أن كامي حذق في كتاباته.

لقد شرع عمراني في تفسير رؤية كامي للجزائر عامة وللثورة التحريرية خاصة انطلاقا من علاقته بسارتر، خاصة في تلك المناظرة الفلسفية التي حدثت بينهما، لكن نحن ما يهمنا هو كيف نظر ألبير كامي للثورة الجزائرية بعيون عمراني، حيث قال في هذا الصدد: "حقيقة أن الثورة الجزائرية جعلت كامو في مشكلة عويصة مع "الأقدام السوداء" خاصة والجالية الأوروبية في الجزائر عامة، وكذلك عدالة الجزائر الفرنسية" (عمراني، صفحة 55)، يبدو من خلال هذه السطور أنه يتعاطف معه، لكن في الحقيقة هو يرى عكس ذلك، خاصة حينما رفض تأسيس جبهة التحرير الوطني وانتقدها بشدة، "حيث يرى -كامي- بأن الحل الوحيد لحل ما يسمى "بمشكلة الجزائر" هو خلق فيديرالية جزائرية تظم المسلمين والأوروبيين ويخضعون للقانون الفرنسي والذي يقوم بحماية الجزائر، وهنا يمكن القول بأن كامو تجاهل أهداف ومطالب جبهة التحرير الوطني المتمثلة

في الاستقلال والحرية... كما كان يدعي بل كانت "محنته الشخصية" تتمثل في بقاء أمه وأخيه في الجزائر العاصمة؛ أي أنهم مازالوا يعتقدون بأن الجزائر بعد الهزة الحقيقية ستعود وتبقى مقاطعة فرنسية"(عمراني، صفحة 55/56) والتي عبّر عنها بكل وضوح في كتابه **"chronique algérienne"**، وهذا ربما لم يكن في حسبان الأستاذ عمراني من البداية، فهو كغيره من الكتاب الذين احتاروا في عقلية هذا الأديب الذي تلاعب بعقول الجزائريين، ووضعهم في جدل عميق حول انتمائه الحقيقي

يقول عبد المجيد عمراني عن ألبير كامي مندهشا : "قد لا يخطر على البال بأن المفكر الأديب الذي نال جائزة نوبل أن يصرح ويقول لا توجد أمة جزائرية" (عمراني، صفحة 56)، خاصة بالنسبة للذين عاصروه، أما عن الذين أتوا من بعده اكتشفوا ذلك بعد قراءات مطولة لأعماله الكاملة، ثم استنتاج رؤيته الصحيحة للجزائر (كما فعل عبد المجيد عمراني ذاته)، فهو قد كرّس لذلك وقتا، ليكتشف في الأخير أن كامي لم يكن سوى كاتب وفيلسوف مناهض لكل طرق استقلال الجزائر عن فرنسا، بل لا وجود لما يسمى بالجزائر، وقد أيد أحمد طالب الإبراهيمي في اعتباره لكامي مجرد مؤلف كبير غريب عنهم، يقول: "وفعلا لقد صدق الكاتب الجزائري أحمد طالب الإبراهيمي ووزير الخارجية السابق عندما قال: لم يكن كامو في المستوى هذه المثالية، على الرغم من أن الجزائريين قد خولوا له لقب "كامو الجزائري"، لقد كان في أعيننا بمثابة جائزة نوبل أخرى أو شيء يشبه جائزة نوبل لتصفية الاستعمار الفرنسي. لكن كامو لا يستحق هذه الجائزة، ومع ذلك فإنه يبقى في نظرنا ككاتب كبير، أو بالأحرى مؤلف كبير لكنه يبقى غريبا" (عمراني، صفحة 58)، (هذا القول مأخوذ من مقال نشره أحمد طالب الإبراهيمي بعنوان:**ألبير كامو من وجهة نظر جزائري**).

إذ يمكننا القول في الأخير أن الأستاذ والكاتب عبد المجيد عمراني يعتبر من النقاد الذين نظروا إلى ألبير كامي نظرة المستوطن الوفي لبلده المستعِمر بالرغم من كل الظروف التي عاشها، والتي عارضها في وقت ما خاصة فيما تعلق بالعنف من قِبل الفرنسيين، إلا أنه سكت في الأخير، بل ودافع عنهم بقلمه الذي خان بلد نشأته، وبالتالي فهو يحترمه كأديب لا أكثر من ذلك.

ثالثا: أمين الزاوي

1. نبذة عن حياته

أديب ومفكر وروائي جزائري معاصر، من مواليد سنة 1956 بتلمسان، قدّم العديد من الدراسات في الأدب والفكر عامة، له العديد من الروايات التي اكتست شهرة كبيرة لما تحويه من عناصر فنية مستجدة، وملامِسة للواقع الراهن، "حيث تعتبر تجربة أمين الزاوي الروائية متميزة في مسار السرد الجزائري، حيث قدم خطابا مختلفا ومستفزا في كل مرحلة من مراحل إنتاجه على مختلف المستويات من البناء إلى الموضوعات، وقد عمل تميز خطابه على إعطائه دفعة نحو العالمية خصوصا لما تميز به من أبعاد إنسانية ومناقشته لقضايا جريئة وعابرة للجغرافيا في زمن يخشى فيه الكثير قول الحقيقة كما هي" (قريرة،2018)، مما جعله أديبا جزائريا ذو وزن كبير بين أقرانه، وعليه يهمنا أن نستعرض رأيه هو الآخر حول ألبير كامي الذي لم يفلت من قلمه، حيث نجد أنه تطرق له في العديد من المرات، سواء في كتابه "صورة المثقف في الرواية المغاربية" أو في مقالاته المنشورة.

2. رؤيته لألبير كامي

لقد كان لأمين الزاوي في دراسته لألبير كامو النظرة ذاتها التي نحاول دراستها في موضوعنا، فهو قد عبر عن شهرته بين الجزائريين الذين بقوا أوفياء له، بالرغم من مواقفه المناهضة للثورة والاستقلال

رأى أمين الزاوي أن ألبير كامي يعود في كل مرة بصيغة جديدة، ويُستحضر بأسلوب أكثر معاصرة، (فيلم، شخصية روائية، مرجعية فكرية...)، حيث عبر عن ذلك بقوله: " تحتفي النخبةُ الجزائريَّة بالروائي ألبير كامو (1913 -1960) بشكلٍ مستمرٍ، على الرغم من موقفه الإشكالي الغامض تجاه الثورة الجزائريَّة وتجاه استقلال الجزائر، ومع ذلك نجد حضوره كبيراً في النقاش الأدبي وفي القراءة الأدبيَّة جيلاً بعد جيل، وفي كل مرة يعود إلى الجزائر في شكل نقاش أدبي من خلال فيلم أو عمل روائي جديد كما حدث مع روايَّة "ميرسو تحقيق مضاد" للروائي كمال داوود (تُرجمت بالعربيَّة تحت عنوان "معارضة الغريب")... وقد أعادت الرواية مرة أخرى ألبير كامو إلى الساحة السياسيَّة والأدبيَّة في الجزائر وفي العالم من خلال الترجمات العديدة، كما يعود الكاتب سعد خياري هو الآخر في روايته "الشمس لم تكن مجبرة" 2017 إلى عوالم روايَّة الغريب لألبير كامو أيضاً، فيطوّر أحداثها على طريقته... كما أن الروائي ووزير الاتصال الأسبق حميد قرين هو الآخر نشر روايَّة عن ألبير كامو بعنوان "كامو في النارجيلة،... ناهيك عن أعمال روائيَّة وقصصيَّة تعرَّضت بشكل عابر إلى ألبير كامو، وبحوث تناولت حياة وأعمال كامو سواء على المستوى الأكاديمي الجامعي أو على مستوى الكتابة الثقافيَّة العامة" (الزاوي، 25)، وقد أشار قبل هذا إلى تأثر الكتاب المعاصرين لكامو بفلسفته الوجودية، ونزعته الإنسانية في ظل الظروف التي كانت تعيشها البلاد، كلّ من منظوره ووجهته، وذلك في حديثه عن نشأة الرواية الجزائرية، حيث قال: "ستولد الرواية الجزائرية الوطنية في حضرة النزوع "الانسانوي" "الوجودي" الذي بدأ يظهر في كتابات (مدرسة الجزائر العاصمة L'ecole d'Alger) التي كان ألبير كامو (A. CAMUS) وجول روا (J. ROY) وغابرييل اوديسيو (G. AUDISIO) وهي الأقلام المنتمية إلى هذه المدرسة التي انتعشت في ظل سلطة الجبهة الشعبية الفرنسية ابتداء من 1936، وإذا كان كتاب الرواية الوطنية قد تأثروا ببعض الأفكار الإنسانية التي ترسم "القلق" الفردي ومأساة الوجود البنائي الاستعماري كله، خاصة تجربة مولود فرعون" (الزاوي، مقاربات تاريخية للرواية الجزائرية، 1994، صفحة 74)، أي أن أمين الزاوي رأى أن ألبير كامي - بفلسفته الوجودية وتوجهه الإنساني- مرجعية خصبة للعديد من الروائيين منذ عهده إلى يومنا هذا

إن الروائيين الذين عاصروا كامي وعاشوا معه في تلك الفترة (وذكر منهم مولود فرعون) تأثروا ربما بالجانب الإنساني الذي انبثق عن أعماله، بغض النظر عمّا إذا كان الهدف المنشود بذلك هو بقاء الجزائر تحت سيطرة الاستعمار الفرنسي، حيث ذهب إلى أن "أسماء أخرى ستعمق وتحول هذا الحس، من "قلق" الآخر على وجوده ضمن آليات استعمارية تشكل أساس سلطة بلاده، إلى "قلق" وطني أساسه فقدان الهوية، ومأساة البحث من أجل استرجاعها، وهي المأساة التي لا مهرب منها" (الزاوي، مقاربات تاريخية للرواية الجزائرية، 1994، صفحة 74)، وبذلك تحوير تلك المبادئ الوجودية وفق ما يقتضيه مقام الظرف، أي وجودية كامي من وجهة الجزائري، فلطالما "كانت قضية ألبير كامو المتمثلة في موقفه من الثورة الجزائرية خاصة وانحيازه (وهو الشيوعي سابقا والمفكر والأديب الإنساني) إلى جانب فرنسا التعمارية (الأم) في حربها ضد الجزائر المستعمرة، عقدة نفسية للمثقفين المغاربيين المفرنسين الوطنيين الذين عولوا كثيرا على دور المثقفين الفرنسيين ذوي النزو الإنساني والتحرري ، لقد أقام ألبير كامي بموقفه هذا حاجزا سيكو-سياسي بين الحقل الثقافي والوطني المغاربي المفرنس وحق ثقافة اليسار الفرنسية" (الزاوي، أزمة المثقف في الرواية المغاربية (المفهوم والممارسة)،

2009، صفحة 60)، الأمر الذي جعله دائما محل جدل عميق بين الأدباء والمثقفين، وأمين الزاوي أحد هؤلاء المثقفين.

صاغ أمين الزاوي إشكالية كامي وفق ترويج النزعة الانسانوية التي قادها في فترة ما، حيث عبر عنها بأنها " نزعة أدبية تدعوا إلى "وجودية" بنوسطالجيا متوسطية وبفكر غامض عن مفاهيم أساسية وجوهرية كالحرية والعدالة، لقد كانت غير قادرة بحكم انخراطها في فلسفة لم تتمكن من قراءة "الأنا" المغاربي في علاقته بالوطنية والحرية على الفهم الجيد للدرس الجديد في التاريخ" (الزاوي، الرواية المغاربية ذات التعبير الفرنسي في التسعينات من الحنين المفقود إلى نهوض المنسي، 1995، صفحة 25)، بمعنى أن هذه النزعة تقوم على مبادئ أساسية على رأسها الحرية والعدالة، لكن في صميمها ترفض ذلك. حيث في مفهوم كامي العدالة تكمن في خضوع الشعب الجزائري تماما للمستعمر وسلطته، والحرية هي استئصال فكرة الثورة من أدمغة هذا الشعب الذي يحاول بشتى الطرق الاستقلال، وهنا تكمن مفارقة كامو التي لم تفلت من نقد النقاد، وعليه يرى أمين الزاوي أن فلسفة كامو القائلة بفكرتي الحرية والعدالة تحمل تناقضا في جوهره، ولا تصلح أن تكون مرجعا لأدب فترة عصيبة كتلك التي مرت بها الجزائر في وقت ما، فهو -كما قال عنه- **"قد عجز عن إعلان حالة الطلاق مع فرنسا الاستعمارية"**

أما عن أدب كامو يعلق أمين الزاوي عن رواية الغريب قائلا: "(رواية الغريب لألبير كامو) ذات النزعة الطبيعية المفتونة بنوسطالجيا البحر والشمس وبرتقال بوفاريك وزهور بليدة ونبيذ معسكر وتمر بسكرة، وهي القيم نفسها التي ملأت موجة الكتابة الكولونيالية في بداية القرن وهي تحمل هاجس البحث عن "مشرق جديد" عن "ألف ليلة وليلة" عن إنسان مغاربي يشبه "علاء الدين"... من خلال نشيد كولونيالي للصحراء والأرض القفر المليئة بالدينصورات والأسود والكائنات الخرافية كما هي في أوهام الإيديولوجيا الكولونيالية" (الزاوي، أزمة المثقف في الرواية المغاربية (المفهوم والممارسة)، 2009، صفحة 25)، هذه التعابير الفاتنة التي عبر عنها أمين الزاوي فتحت له رؤية جديدة مع أعمال روائية أخرى، حيث قدم دراسة مقارنة –إن صح القول- بين رواية الغريب وبين روايتين (مصرية وتونسية)، ليثبت تأثرهما بكامي وفلسفته، وقام بنشر دراسته في مقال تحت عنوان: **"بين الغيطاني وألبير كامو... الخير والشر والجمال"** ؛ حيث بدأ في الحديث حول مدى تأثر الروائي التونسي محمود المسعدي بألبير كامي، يقول: "يتقاطع عالم محمود المسعدي الروائي المليء بالإشارات الصوفية والوجودية في حياكة لغوية غير مسبوقة، وفي بناء روائي فريد أيضاً، مع عالم ألبير كامو في غموضه وفي مصائر الشخوص الروائية الغامضة، تماماً كما هو غموض الوجود، على نحو ما نرى في روايتي «الغريب» و«الطاعون»" (الزاوي، بين الغيطاني وألبير كامو... الخير والشر والجمال2016)، اللتين كانتا مرجعا للعديد من الروائيين

لقد رأى أمين الزاوي أن المسعدي من بين هؤلاء الروائيين، ففي نظره "في رواية «مولد النسيان» المكتوبة في فترة ما بين الحربين، يبدو المسعدي مثقفا شغوفا بالبحث عن ماهية الإنسان وماهية الموت والخلود، ويبدو ظل الاجتماعي أو السياسي ضعيفا بل وغائبا، اللهم إلا إذا كان هذا الاهتمام نفسه (بالموت والخلود، وإغفال القضايا الأخرى)، موقفا سياسيا في حد ذاته" (الزاوي، أزمة المثقف في الرواية المغاربية (المفهوم والممارسة)، 2009، صفحة 311)، حيث طرح عبر شخصية الطبيب مدين الذي يحاول في رحلة حياته البحث عن عقار أو مرهم للنجاة من الموت، الأمر الذي رأى فيه أمين الزاوي شبها كبيرا بفلسفة كامي الوجودية، وخاصة في سيزيف الذي يجهد نفسه بدحرجة الصخرة إلى أغلى ما يمكن، مع أن النتيجة ذاتها في كل مرة، حيث يقول مقارنة بذلك: "ومدين في توتره يشبه إلى حد كبير حال تلك الشخصية التي وصفها ألبير كامو بقوله: إنه التوتر

الدائم الذي يبقي الإنسان وجها لوجه مع العالم، والهذين المنظم الذي يحفزه أن يكون مستسلما لكل شيء، وهو في إطاره المستميت من أجل البحث عن دواء ضد الموت، كان يريد أن يحقق –على حد قول أفلاطون- سعي الفيلسوف وراء المعرفة، لقد كان مدين يجهد نفسه كي يقضي على اللاجدوى الذي هو إحساس منبعه الموت" (الزاوي، أزمة المثقف في الرواية المغاربية (المفهوم والممارسة)، 2009، صفحة 316)، وفي موضع آخر يقول عنه "مدين يبدو مؤمنا بفلسفة ألبير كامو القائلة بأن البدء في التفكير هو البدء في التهدم، فهو –أي مدين- كلما غاص في البحث عن الموت من أجل "إماتته" –القضاء عليه- كان يقترب من موته" (الزاوي، أزمة المثقف في الرواية المغاربية (المفهوم والممارسة)،2009، صفحة317)، وبذلك فقد جسد فكر كامو حول الموت في هذه الشخصية بالذات .ربما إذا تطرقنا نحن إلى كتاباته الأخرى سنلاحظ ذلك، فهو قد كان من بين الشغوفين به، حيث يذكر أمين الزاوي تقابلهما وتناقشهما في العديد من القضايا الفلسفية، مما جعله يأخذ عنه الكثير، والأمر ذاته مع الروائي المصري جمال الغيطاني، حيث يقول عنهما: "وإذا كان المسعدي قد دخل في نقاش فلسفي مع كامو في بداية الخمسينيات، نقاش يؤكد التقارب المختلف، ويؤكد أيضاً المتون المشتركة في القروئية وفي الهواجس الفلسفية، فإن العوالم الروائية لجمال الغيطاني في «الزيني بركات» أو في «التجليات» تتقاطع مع عوالم ألبير كامو في البحث الفلسفي والتاريخي عن مصدر الشر ومصدر الخير ومصدر الجمال، وكذا في مقاربة الكتابة؛ لغة وبناء." (الزاوي، بين الغيطاني وألبير كامو... الخير والشر والجمال، 2016) ليدخل في مقاله –سالف الذكر- عالم الغيطاني وعلاقته بكامي، ويتجه إلى دراسة وتحليل مكمن التشابه والتقاء الأسس الفكرية والفلسفية لكليهما، بل التي تجلت في كتابات الغيطاني في محاكاته لكامي.

تبدأ العلاقة بين كامي والغيطاني منذ اشتراكهما في العديد من الأمور التي يرى فيها أمين الزاوي مبعث على التأثير والتأثر بين كاتبين عظيمين أمثالهما، حيث يلتقيان "في أن كلاً منهما عمل طويلاً في الإعلام، حتى تقاطعت أعمالهما الأدبية بكتاباتهما الإعلامية، فكانت أسئلتهما الروائية بقدر ما هي مرتبطة بسؤال الوجود، إلا أنها ظلت على صلة باليومي وبالتاريخي؛ في عنفه المسلط على الفرد وعلى الجماعة وعلى الشعوب وعلى الهوية، وفي مقدمة هذا الوجود اليومي الواقعي ظاهرة «الحرب» وظاهرة «الفقر» وظاهرة «التراث» أو الموروث المادي واللامادي الذي شغل الروائيين" (الزاوي، بين الغيطاني وألبير كامو... الخير والشر والجمال، 2016)، بمعنى أن الوجودية هي التي جمعتهما، وكانت المبدأ الذي اتكآ عليه في كتابتهما الروائية.

بالإضافة إلى أن الفترة التي عاش فيها كلاهما فترة حرب (الاستعمار الفرنسي والثورة الجزائرية بالنسبة لكامي، وحرب أكتوبر 1973 بالنسبة للغيطاني)؛ تدور في كنفها كل معاني الأسى والفقد والخراب والدموية وغيرها من المصطلحات التي تمس بالإنسان ومصيره، فكان لابد من النزوع الإنسانوي الكاموي –كما أطلق عليه أمين الزاوي- حيث "كانت تلك الحرب خزاناً حقيقياً لكثير من أعمال ألبير كامو الأدبية، بالإضافة إلى عدد من الطروحات الفلسفية، والشأن ذاته كانته حرب أكتوبر بالنسبة إلى جمال الغيطاني، فلم تكن الحرب عند الغيطاني مسألة عابرة، بل كانت رؤية فلسفية للوجود وقراءة للإنسان في لحظة مواجهته للموت والنسيان والمصير" (الزاوي، بين الغيطاني وألبير كامو... الخير والشر والجمال2016)، ولذا وجد الغيطاني ضالته في أدب كامي، فأصبح وجهه الآخر في مصر.

وقد ختم أمين الزاوي دراسته بذلك قائلا: "لهذكلّه فإنني أقول إنه كما فقد الأدب المغاربي والتونسي في محمود المسعدي روائياً ظاهرة لم تتكرر، وفقد الأدب الفرنسي والفرنكفوني في ألبير كامو روائياً من حبر خاص ومن حساسية خاصة ...فقد الأدب المصري والعربي برحيل جمال الغيطاني صوتاً روائياً فريداً في لغته وجنونه وسرده

وعمق فلسفته وإنسانية طروحاته" (الزاوي، بين الغيطاني وألبير كامو... الخير والشر والجمال، 2016)، لنعود بذلك إلى فحو دراستنا، ونفهم من خلال هذه الخلاصة أن أمين الزاوي يعتبر كامي أديبا فرنسيا عظيما، أثر في العديد من الكتاب والروائيين -وهو أحدهم- واسمه بقي، وسيبقى طيلة التاريخ، ولنا عودة في الجانب التطبيقي مع روايته **"لها سر النحلة"**؛ التي كانت بمثابة رد على رواية الطاعون لألبير كامي، محاولين قراءة أوجه التعارض في ذلك.

خاتمة

نخلص في نهاية البحث إلى القول بأن ألبير كامي قد غرز مجموعة من الأسس والمبادئ الفلسفية التي كان لها شأن عظيم في الدراسات الحديثة والمعاصرة، وذلك من خلال ما طرحه من أفكار ومقولات تتماشى مع كل العصور (العبث، التمرد، الانتحار، الاعتدال، العدالة، الموت...)، وعلى وجه الخصوص حضوره عن النقاد الجزائريين المعاصرين، الذين توغلوا في أدبه وفلسفته، وفتحوا آفاقا جديدة لرؤيته من زوايا متعددة، وعادوا إلى كتبه ومؤلفاته حول القضية الجزائرية والاستعمار الفرنسي محاولة منهم فهم موقفه بالضبط، والذي طالما كان يشوبه الضباب والغموض، وعليه سنحاول أن نوجز ما توصلنا إليه من نتائج في النقاط الآتية:

- ألبير كامي كان ولا يزال كاتبا وفيلسوفا عظيما يتجدد وزنه كلما مرّ الزمن.
- مكانة ألبير كامي العظيمة لدى النقاد الجزائريين المعاصرينن مما جعلهم يعيدون قراءته بأشكال مختلفة، واستنتاج رؤى جديدة حول انتمائه وحول كتاباته.
- محمد يحياتن ناقد جزائري معاصر حاول في أطروحته التطرق لكل ما يخص ألبير كامي، الذي اعتبره -من خلال كتابته- أديبا مدافعا عن العنف بجميع أشكاله، وأن ردود فعله حول الثورة الجزائرية فضحت نيته في استقلال الجزائر، وبالتالي فهو لا يغدوا أن يكون في نظره مجرد كاتب وفيسلوف فرنسي أثبت ذاته في الساحة الأدبية والنقدية.
- عبد المجيد عمراني باحث جزائري معاصر اعتبر ألبير كامي كاتب فرنسي دافع عن قضيته وعن المستعمِر، إلا أنه يبقى كاتبا وفيلسوفا عظيما.
- أمين الزاوي أديب وناقد جزائري معاصر تفنن في قراءة كامي بعودته إلى جل أعماله ومقارنتها بأعمال مشابهة، بل وقد حاكى بعضا منها في رواياته، وبذلك يعتبره أديبا وفيلسوفا فرنسيا يجب أن يُقتدى به.
- موقف ألبير كامي من الثورة الجزائرية والاستعمار الفرنسي بقيت عالقة في الذهنية الجزائرية، والتي اعتبرها الكثيرون خيانة للوطن الذي ترعرع واشتهر فيه.

ويمكنني في الأخير أن أقترح بعض التوصيات لها صلة بموضعي وتتمثل في:

- تحليل نصوص كامي الروائية وفق مناهج معاصرة.
- تحليل وقراءة النصوص الأدبية التي تقاطعت وتناصت مع كتابات ألبير كامي.
- محاولة معرفة الفرق بين نظرة النقاد الجزائريين والنقاد الفرنسيين المعاصرين لألبير كامي (خاصة في تحيزه للمستعمِر أو المستعمَر).

قائمة المصادر والمراجع

camus, A. (2016). *chronique algérienne.* béjaia , alger: Editions Talanikit.

أمين الزاوي. (2009). *أزمة المثقف في الرواية المغاربية (المفهوم والممارسة)*. الجزائر: دار النشر راجعي.

أمين الزاوي. (1995). الرواية المغاربية ذات التعبير الفرنسي في التسعينات من الحنين المفقود إلى نهوض المنسي.*مجلة التبيين* (09)، 25.

أمين الزاوي. (2016). بين الغيطاني وألبير كامو... الخير والشر والجمال. *مجلة العربي* (686).

أمين الزاوي. (2019 10, 25). *عارنا في نسيان سارتر*. تاريخ الاسترداد 2023 09, 12، من الأنطولوجيا: https://alantologia.com/blogs/22649/

أمين الزاوي. (1994). مقاربات تاريخية للرواية الجزائرية. *مجلة المسار*، (20-21)، 74.

حمزة قريرة. (2018). العالمية والبعد الإنساني في في روايات أمين الزاوي. *مجلة الباحث في العلوم الإنسانية* (35)، 904.

عبد المجيد عمراني. *جان بول سارتر والثورة الجزائرية*. القاهرة: مكتبة مدبولي.

عبد المجيد عمراني. (بلا تاريخ). *فلسفة حديثة ومعاصرة*. تاريخ الاسترداد 10 09, 2023، من قسم الفلسفة: https://www.amrani-lab-aocd.org/index.php/ar

محمد ساري. (28 05, 2012). *في سيرة الراحل محمد يحياتن*. تاريخ الاسترداد 09 09, 2023، من جزايرس: https://www.djazairess.com/djazairnews/39366

محمد يحياتن. (1984). *مفهوم التمرد عند ألبير كامي وموقفه من ثورة الجزائر التحريرية*. الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية.